مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 13 / العـــدد: 03 (2023)، ص 504- 518

النسق التصوّري للأمثال الشعبية في الذهن البشري – مقاربة عرفانية –

The conceptual system of proverbs in the human mind- a cognitive approach-

روضة جديوي*
قسم اللغة العربية وآدابها –
جامعة باجي مختار- عنابة
rawdhadoctor@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/08/10 تاريخ القبول: 2023/04/29

ملخص:

يتنزّل هذا البحث ضمن أهم ما يستقطبه مجال اللسانيات العرفانيّة من دراسة وتحليل من خلال مقاربة الاستعارة التصوّرية استنادا إلى معطيات من اللغة اليوميّة، ولما كانت الأمثال الشعبية ذات استعمال واسع ومكثّف في حياة الأشخاص ويوميّاتهم فإنّ النتائج المحصّل عليها ذات طابع عامّ وشامل طالما اتّصل الأمر بالطّريقة التي يدرك بها النّاس ذواتهم، و الأشياء المحيطة بهم، والأنشطة الحركية، والثقافة، وكيفيّة تفاعلهم مع محيطهم وفهمه وتنظيم العالم ومَقُوْلَتِهِ. ونظرًا للطّبيعة الاستعارية والكنائية المعقّدة لهذه الأمثال، فإنّنا سنسعى إلى مقاربتها بأكثر من نظرية، ونَمْذَجَتِهِا نمذجة متعدّدة بدلاً من أن تكون نمذجة أحاديّة. وعليه فقد اخترنا بناء نموذجنا على دعائم النظريّات التالية: نظرية الاستعارة التصوّرية لـ"جورج لايكوف" و"مارك جونسون"، ونظرية المزج التصوّري لـ"جيل فوكونيي" و"مارك تيرنر"، ونظرية السيميائيات العرفانية لـ"بير آج براندت" و"لين براندت".

أمّا الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه من هذه الدراسة فيتمثّل في محاولة رصد وتـــتبّع فاعليّة الاستعارات وتأثيرها في طريقة تفكير الإنسان الجزائري، وفي سلوكيّاته تجاه لغته الوطنية، ومساهمتها في رسم ملامح واقعه اللغوي.

* **الكلمات المفتاحية**: اللسانيات العرفانية؛ الاستعارة التصوّرية؛ المزج التصوّري؛ السّيميائيات العرفانية.

Abstract:

This research falls within the most important polarization of the field of cognitive linguistics in terms of study and analysis through the approach of conceptual metaphor based on data from everyday language. And since popular proverbs are intensely used in daily lives of people, the results obtained are of a general and comprehensive nature as long as it relates to the way people perceive themselves, the objects around them, the motor activities, the culture, and how they interact with their surroundings and understand it and organize and say the world. Given the complex allegorical nature of these proverbs, we will seek to approach them with more than one theory. Therefore, we have chosen to base our model on the following theories: George Lakoff 's and Mark Johnson's Conceptual Metaphor Theory, Gilles Foconier's and Mark

* روضة جديوي.

Turner's Conceptual Blending Theory, and Line Brandt's & Per Aage Brandt's cognitive Semiotics Theory.

keywords: Linguistics cognitive; Conceptual Metaphor; Conceptual Blending; cognitive Semiotics.

1. مقدمة:

قاربتُ في هذا البحث كيفية إدراك الإنسان الجزائري للمفاهيم واستيعابها بواسطة الاستعارات مقاربةً عرفانيةً، واخترتُ نموذَجِي من الأمثال الشعبيّة الجزائريّة التي نتوسَّلُها في لغتِنا اليوميّة الاعتياديّة للبرهنة على صحّة هذه الفرضية.

وعليه، فإنّ بناء الصّرح النّظري لهذا البحث سيتضمّنُ مادّةً تُعنى بالطّرح العرفاني، وبالاستعارة ورصد مسار تطوّرها وفق النظريات التي قاربَتْها مقاربةً عرفانيةً.

أمّا في الجانب التطبيقي، فعالجتُ فيه مجموعةً مختارةً من الأمثالِ الشعبيةِ الجزائريةِ حولَ اللغةِ واستنباطِ تَحَقُّقِ **العَـــرْفَنَةِ** من خلالِ الاستعاراتِ التي تَـتَوَسَّلُها.

وقد توسّلتُ في سبيل الوصول إلى النتائج المرجوّة منهجاً تحليليّا بحتًا، مستندة في ذلك إلى أهم طروحات النظرية العرفانية.

2. الجانب النظري للدراسة:

2 .1 . ماهية النظرية العرفانية:

تبحثُ **العرفانية**[1]– باستنادها إلى الفلسفة لعقلية – في "قدرات العقل البشري اللغوي، وفي التفكير والإدراك والتنسيق والتّخطيط"[2]، ومعالجة المعلومة والتصوّر أكان طبيعياً أو اصطناعيًا[3]. إذْ تنشدُ إجاباتٍ جديدةٍ عن أسئلةٍ قديمةٍ من قبيل: كيف نفكّر؟ كيف نتمثّلُ العالم من حولنا؟ كيف نكتسبُ المعلوماتِ ونخزّنُها ونوظّفها؟ "ما هو العقل؟ وكيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النّظام التصوّري؟ وكيف ينتظمُ؟ هل يستعملُ كلُّ البشرِ النسقَ التصوّريَّ نفسَهُ؟ وإن كان الأمرُ كذلك فما هو هذا النّظام؟ وإن لم يكن كذلك، فما هو بالتّحديد ذلك الشيءُ المشتركُ بين بَنِي البشر جميعهم فيما به يفكّرون؟ [4]

وهي أسئلة أضحت محلّ تقاطع علوم مختلفة، كاللسانيات والسيبرنيطيقا وعلوم الأعصاب[5]، والفلسفة، وعلوم الدماغ، وعلم الحاسوب[6]، وعلم النفس، وعلم السلوك، والأنثروبولوجيا[7]؛ باعتبارها حقولًا معرفية كانت تشتغل في البداية الواحد منها معزولاً عن الآخر لاختلافهم في الأصول الأولى والمناهج والنظريات والغايات، إلاّ أنّ ما جعلها تتّفق وتجتمع معًا هو اشتغالها على الذهن واهتمامها بسيرورة المعلومات و ما تنطوي عليه من سيرورات مختلفة «كالانتباه (attention)، والإدراك (perception)، والذّاكرة، والوعي اللغوي» [8]، كما تهتم العلوم العرفانية بتأطير العرفنة البشرية ونمذجتها عن طريق الحاسوب.[9]

ومن أهم النظريات التي قاربت الاستعارة وأعادت النظر إلى طبيعتها وإلى دورها العرفاني، وقع اختيارنا على ثلاث نظريات عرفانية متضافرة ومتكاملة، بالإضافة إلى مراعاة ترتيبها الزمني، وظهورها المتتابع بين سنوات الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، وصولا إلى بداية القرن الحالي، وهي:

2.2 . النظرية الأولى: نظرية الاستعارة التصوّرية لـ "جورج لايكوف" [10] و"مارك جونسون":

يرى صاحبا هذا النموذج أنّ الاستعارة تكون ملازمةً لحياتنا اليوميّة، إذْ لا مجال للحديث عن لغة انزياحيّة ، وإنّما العادة هي الاستعارة. وبما أنّ عقولَنا تتحرّكُ وِفقَ أُطُرٍ استعاريّة بطريقة غير واعية، فإنّ الاستعارات هي التي تُسيّرُنا في فهم الكثير من الوقائع إن لم تكن كلّها. وحين نبدأُ بوعي هذه الاستعارات نستطيع أن نحلّلَها ثمّ نحدثَ التّغييرَ فيها، ومن ثَمَّ التّغيير في العالم، «مثل تصوّرنا للزّمن والكمّ والتغيّر والفعل والسّبب والغرض والوسيلة والكيف، بل وحتّى مفهوم الفئة التّصنيفيّة، وهي مفاهيم تدخل بشكل اعتيادي في القواعد النحويّة للّغات».[11]

والاستعارة التصوّرية هي كما عرّفاها: عملية إسقاط بين مجالين تصوّريّين نابعين من خبرة الإنسان، أحدهما أوضح من الآخر فنفهم الثاني من الأوّل ونجدها حاضرة أكثر في المجرّدات.

وقد صنّف الباحثان هذه الاستعارات وفق الطبقات الكبرى للاستعارة التصوّريّة كما يلي:

1. بَـنْـيَنَة نسق تصوريّ استناداً إلى نسق تصوريّ آخر؛ مثل بَنْيَنَتِنَا لنسق **الجدال** بواسطة نسق الحرب في الاستعارة "**الجدال حرب**"، ويطلق الباحثان على هذا الضّرب مصطلح **الاستعارة البنوية**.[12]
2. بَـنْـيَنَة بعض الأنساق اعتمادًا على تجربتنا الفضائية باعتبارنا كائنات تحدّدنا اتجاهات كالأعلى والأسفل واليمين واليسار والمركز والهامش، ويطلق الباحثان على هذا الضّرب **الاستعارة الاتجاهية**.
3. بَنْيَنَة الأنساق المجرّدة اعتمادًا على بنية أنساق مجرّدة أخرى، كما الحال في استعارة "الحب رحلة" ويطلق الباحثان على هذا الضرب مصطلح **الاستعارة الأنطولوجية**[13] .

3.2 . النظرية الثانية: نظرية المزج التصوّري لـ"جيل فوكونيي" و"مارك تيرنر":

المزج التصـوّري حسـب فوكونيي هو ملكة عرفانية «يختصّ بها بنو البشـر تُمكِّنُهم من بناء المعنى في شـكل شـبكات من التمازج المفهومي، يكون فيها خلقٌ لمعانٍ جديدة ومفاهيمَ جديدة ومناويل ذهنية جديدة»[14]. ويمكن استخدام الفضاءات الذّهنية بشكل عام لنَمْذَجَةِ الخُطاطات الديناميكية في الفكر واللغة[15].

وهذه الملكة المزجية تعمل وفقاً لشـبكة علاقات بين الفضـاءات الذهنية، تقوم على الإسـقاط الانتقائي بين الأفضـية في مرحلة، أولى ثمّ يتمّ المزج بينها في مرحلة أخيرة، فتنبثق إذّاك بنية جديدة لا وجود لها لا في الأفضـية ولا في الشبكة. إنّ هذه االعمليّة الذهنيّة أي "المزج التصوّري" هي حسبهما أساسيّة من أجل كل الإبداعات الذكيّة للإنسان بما في ذلك الإبداع اللغوي القادر على التعبير عن سيناريوهات حقيقية أو وهميّة لا متناهية[16].

2 . 4 . النظرية الثالثة: نظرية السيميائيات العرفانية : لـ"بير آج براندت" و"لين براندت":

السيميائيات العرفانية هي مجال مُكرّس للدراسة متعدّدة التخصّصات للمعنى بهدف توحيد المفاهيم والأساليب من السيميائيات والعلوم العرفانية واللسانيات[17]. ومن المفارقات إلى حدّ ما أنّه من خلال هذا التثليث النظري والمنهجي فإنّه مع ذلك يهدف إلى تحقيق تماسك كبير في دراسة مجزّأة للمعنى.فهناك إذن حركةٌ دؤوبٌ لدمج الأفكار والأساليب من بعض المعارف كعلم السيبرنيتية، والبيولوجيا النظرية، و علم الظواهر(phenomenology).[18]

وقد حدّد "جوردن زلاتاف"(Jordan Zlatev)[19] السـيميائية العرفانية على أنّها «مصـفوفة (matrix) متعدّدة التخصّصات من فروع معرفية [شتّى]، تركّز على **"ظاهرة المعنى"**المتعدّدة الأوجه».[20] كما في الشكل(1).

3 الجانب التطبيقي للدراسة:

سـنحاول في هذا الحيّز الإجرائي تحليل ثلاث بنيات اسـتعارية تمّ انتقاؤها من الأمثال الشـعبية الجزائرية التي مدارُها اللغة. وسنحاول إذّاك الكشـف عن تحقّق العرفنة في هذه البنيات وعن مدى تجذرّها ورسوخها في الذّهن البشري وبالتّالي محاولة التنقيب عن البعد التأثيري لهذه الأمثال:

- المثل الأوّل: « **اللّي خَرْجْتْ مْن لْفُمْ تْتْسَمّى دَيْن** »..... (1)
- المثل الثاني: « **كُلّ طِيرْ يِلْغِي بْلْغَاهْ** »..... (**2**)
- المثل الثالث: « **كْلامْ لْمْلَاحْ مَا يْتْلَاحْ** »..... (**3**)

1.3 تحليل المثل (1) بالطبقات الاستعارية الكبرى لـ"لايكوف" و"جونسون":

« **اللّي خرجت من الفم تتسمّى دَيْن** »..... (1)

يُضـرب هذا المثل في ثقافتنا الشـعبية الجزائرية للتنويه بقيمة الكلام الذي ننطقه؛ فليس كل ما نقوله يذهب أدراج الرياح، بل إنّ الكثير ممّا نتلفّظ به هو أفعال كلامية، تترتّب عنه نتائج قد تكون مُرضـية ومُنجية لنا، كما قد تكون نتائج ملفوظاتنا مُخيّبة ومؤذية.

تسـتحضـر هذه العبارة مَجَالَيْ اللغة والمال، وبالتّالي ما يربط بينهما هي الاسـتعارة العُرفية **"اللغة مال"**، حيث توصف اللغة على أنّها مال يمكن استدانته، أو إسرافه، أو استثماره، أو توفيره....إلى غير ذلك. وهو ما يدفعنا إلى اعتبار اسـتعارة التشـخيص هي الاسـتعارة الممتدّة (extended metaphor)[21] وهي نمط الاسـتعارات الأنطولوجية الَّتِي تُبَنْيِنُ[22] التعبير الاسـتعاري في المثال (1). ولا أوضـح من اسـتعارة "اللغة مال" لبَنْيَنَتِهِ؛ ولذلك نجدها هي المسـؤولة عن تماسك البنيات التَّصَوُّرِيَّة المُؤَطِّرة[23] للاستعارات التصوريّة الصّغرى التي تُبَنين التّعبيرات الاستعارية.

وحتى نؤسّس لتحليلنا تأسيساً صحيحاً سنطبّق مبدأ التّحديد الاستعاري[24] بتعيين السّمات الخاصّة باللغة والتي تنقل إلى مجال المال، فينشـأ لنا نوعان من التناظرات بين المجال المصـدر"المال" والمجال الهدف "اللغة"، وهي تناظرات أنطولوجية بين العناصر المكوّنة للمجال المصدر وعناصر المجال الهدف كما هو مبيّن في الجدول رقم 1. وقـد سمحَتْ لنا التناظرات الأنطولوجية السابقة بوضع خطاطة لنَمْذَجَة المجال الهدف مُمَثَّلَةً في التناظرات الإبستيمية المبيّنة في الجدول (2):

وقد رأينا من خلال تحليلاتنا السّـابقة لاسـتعارة **"اللغة مال"** كيفيّة قيّام التصـوّر الاسـتعاري[25] للغة على مجال المال، ولاحظنا كيف تشكّلت البنية الافتراضية للغة من خلال نقل بنية المال.

وكما هو معلوم فإنّ **"المال"** مجالٌ خِصب تقوم عليه الكثير من الاستعارات كالمثال اللّايكوفي "الوقت مال".

مع ذلك فإنّنا في المثل الشـعبي « **اللّي خرجت من الفم تتسـمّى دَيْن** » قابلنا فعلًا بين بعض عناصـر بنية المال وبنية اللغة/الكلام، إلّا أنّ هذا التّقابل كان جُزئيّا؛ وأعني بذلك أنّنا فعّلنا بعض العناصـر من مجال المال دون أخرى، وهي العناصر التي تتعلّق بتفاعل الإنسان مع المال (كاستثماره وادّخاره وإقراضه وتبذيره...إلخ).

في حين أنّ جوانب أخرى في تفاعل الإنسان مع المال لم يتمّ تفعيلها (كوضعه في البنوك، ووضعه في الجيب – مثلا–) لأنّنا لا نجد في المجال الهدف ما يقابلها؛ فالكلام ليس شيئا فيزيائياً يمكن القبض عليه ولمسه، ولا يمكن وضعه في بنوك، والكلام إذا غادر فم قائله فإنّه لا يمكن أن يعود إليه أبداً...إلخ

إنّ هذه النّتيجة التي خَلُصنا إليها في تحليلنا تؤكّد الطّرح الذي جاء به "لايكوف" و"جونسون" فيما أَسْمَيَاه بإتاحة التّبئير ومنعه. وبذلك نكون قد برهنّا من خلال هذا المثال على صحّة الفرضية التي انطلقنا منها في بداية التحليل؛ وهي الكشف عن تحقّق العرفنة وتجذّر ورسوخ استعارة "اللغة مال" في الذهن البشري الجزائري بصفة خاصّة.

وهذه النتيجة تقودنا حتما إلى استنتاج مقدار ما يكنّه الإنسان الجزائري من تقدير للغته؛ فقد كشفت الاستعارات والأمثال التي تزخر بها ثقافتنا الجزائرية أنّ العقلية الجزائرية تربط دائما بين المال وبين الأشياء المعنوية ذات القيمة العالية.

2.3 تحليل المثل (2) وفق النموذج الشبكي[26] لـ"فوكونيي" و"تيرنر":

« كُلّ طِيرْ يِلْغِي بْلْغَاهْ »..... (2)

يضرب المثل (2) في ثقافتنا الشعبية الجزائرية للتعبير عن تقبّل الإنسان الجزائري لواقع اختلاف الألسن واللهجات بين الناس؛ وذلك لإيمانه الراسخ أنّ هذا الاختلاف هو آية من آيات عظمة الله في خلقه. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾ [الروم/ 22].

سننطلق في هذا التحليل من فرضيّة هامّة مفادها:

- ✓ نحن نبني في أذهاننا – أثناء حديثنا أو تفكيرنا – مفاهيماً وصُوَّراً تتحوّل إلى أشياء متجذّرة في بنيتنا التصوّرية انطلاقًا من ملكة المزج التصوّري التي نمتلكها باعتبارنا بشرًا.

وفرضيّتين فرعيّتين هما:

- ✓ نحن في شتّى ضروب تفكيرنا – حتى البسيطة منها– نقوم بالدّمج بين الفضاءات الذهنيّة.
- ✓ نحن نملك خاصيّة تُمكّننا من بناء المعنى في شكل شبكات من التمازج التصوّري، يكون فيها خلقٌ لمعانٍ جديدة ومفاهيمَ جديدة و مناويلَ ذهنيّة جديدة.

والجمع بين الفرضيّتين الفرعيّتين يقتضي الحصول على مايلي:

– إذا كنّا ندمج بين الفضاءات الذهنيّة في شتّى ضروب تفكيرنا،

– وإذا كانت لدينا القدرة على بناء معانٍ جديدة ومفاهيمَ جديدة ومناويل جديدة في كل حين وفي كلّ الأحوال والظروف،

– فإنّ تفكيرنا ذو طبيعة **مزجيّة** بالأساس،

وتأسيسًا على ما مضى يمكن الاطمئنان إلى سلامة الفرضيّات أعلاه، وعليه يمكننا التحقّق من صحّة تلك الفرضيات من خلال التحليل المزجي لاستعارة **"كل طير يلغي بلغاه"**.

لقد كشفت هذه الاستعارة عن مُبدعٍ ذكيّ قادر على التعبير عن سيناريوهات وهميّة غير حقيقيّة من خلال الاستعارة المبدعة. **ولكن كيف تمّ ذلك؟**

تمّ ذلك من خلال «تنشيط ثالوث من العمليّات: هي التّركيب والإكمال والبلورة».

أ\ التركيب composition :

يتمّ التركيب بين عناصر الفضاءين الدّخلين – أثناء المزج – فتنشأ إذّاك علاقات لم تكن موجودة لـــمّا كان الفضاءان منفصلين؛ حينئذٍ تتمثّل عملية التركيب في إسقاط محتويات من كلّ من الفضاءين الدّخلين إسقاطًا رأسيًا في الفضاء المزيج، حيث ينصهر عنصران ينتمي الواحد منهما إلى فضاء دخل في عنصر واحد في الفضاء المزيج، حيث يتّحد الطائر بالإنسان دوراً وهويّةً لوجود محلّ واحد تشغله ذات مفردة في الفضاء المزيج. وتُنشئ عمليّة التّركيب فضاءً مزيجًا يخالف الواقع، ولكنّ ذلك لا يمنع من تصوّر المشهد تصوّراً افتراضيّاً وهو " الطائر كائن ناطق".

ب\ الإكمال:

إنّ ما يسهّل عمليّة الإكمال هي عملية الانعكاس ما بين الفضاءين الدّخلين والفضاء المزيج التي يتمّ بها التركيب وينشأ بها المزيج، فتوافِق نماذج معلومة عند النّاس على درجات. ويكون ذلك مثلاً بإقامة تصوّرات أو استنتاجات لا يَفِي بها مجرّد الإسقاط، فتنشأ حينئذ معانٍ لا يحملها منطوق الفضاء المزيج.

ففي مثالنا – قيد التحليل– تمّ بناء الفضاء المزيج على أساس انصهار الطائر في الإنسان، وهذا يقودنا إلى تخيّل مجموعات مختلفة من الطيور الناطقة **بلسان بشري**، وداخل كل مجموعة يتواصل أفرادها بلغة تختلف عن لغات المجموعات الأخرى.

ج\ البلورة:

يتطوّر المزيج – تصوّراً وتخيّلاً وتوسيعاً– من خلال البلورة التي تعدّ مواصلةً للتّركيب والإكمال. وهي بذلك تكشف عمّا يمكن أن يقود إليه المزيج من إنشاء معانٍ جديدة لا تتوفّر في الفضاءين الدّخلين بل لا أثر لها فيهما. تُطوِّر البَلورةُ إذن المزيجَ من خلال المحاكاة العقليّة التخيّليّة وفقًا لمبادئ المزيج ومنطقه الخاص. ولكنّها تَستخدم الإبداع والخيال أكثر من النّوعين الآخرين من أنواع المزج، وبالتّالي يتطلّب ذلك جهدًا عرفانياً أكبر.

إذا أخذنا مثالنا قيد التحليل، فإنّ **الإنسان والطائر** يشتركان في القليل جدًا من القواسم المشتركة. ومع ذلك يملك الفضاء العامّ القدرة على تنظيم هذين الفراغين واحتواء العناصر المشتركة بينهما، مثل الحياة (باعتبار أنّ كليهما كائنٌ حيّ)، ويمكن أن يكون الشيء المشترك الآخر هو الحرية فالطائر حرّ طليق في الفضاء، وكذلك الإنسان يملك مطلق الحرية في الحركة والتنقل من مكان إلى آخر.

ومع ذلك، فإنّ هناك جوانب سلبيّة في عمليّة المزج (الطبيعة البشرية من جانب الإنسان والطبيعة الحيوانية من جانب الطائر)، بكلّ فضاء من فضاءات الدخل، وبالتّالي لا يتمّ مشاركتهما خارج إسقاطهما في الفضاء المزيج.

وهكذا يتطوّر المزج وفقًا لمبادئه الخاصّة: فاللقاء السّيّئ بين العناصر المتوَقَّعَة لفضاءات الدخل يُنْتِجُ معنًى لا يُعطى على الفور، ويتمّ تطوير المعنى ليس فقط من خلال اللجوء إلى الخلفيات المعرفيّة –كما هو الحال في حالات المزج الأخرى – ولكن أيضًا باللجوء إلى الخيال. والنقطة المشتركة هي الميزة المنبثقة من المزج. والشكل رقم (2) يوضّح كيفية انبثاق هذه البنية.

وهكذا فقد كشـف تحليلنا للبنية الاسـتعارية أعلاه عن صـحّة تلك الفرضـيّات، وعليه يمكننا أن نصـرّح بأنّنا قمنا باستجلاء خفايا الذهن البشـري وآلياته المركزية في التفكير وقدرته العجيبة على مَقْوَلَةِ الأشـياء والأحداث رغم شـحّ اللغة وعجزها عن تغطية كل الموضوعات والأوضاع التي تعترض حياة الإنسان المُعَرْفِن.

كما كشفت البنية المنبثقة – التي تمّت بلورتها من خلال الشّبكة ولم يتضمّنها الفضاء المزيج– أنّ نشوء المعنى لا يكون في المزيج فحسـب وإنّما يكون غالبًا في الشّـبكة؛ لأنّنا قد نُحدِثُ علاقات وعناصـر في الشّـبكة لم تكن موجودة في الأصل، وعليه:

– فالبنية المنبثقة: هي **تقبّل الإنسان الجزائري للتنوع اللغوي والثقافي في بلاده واعتزازه بذلك.**

– والتّرابطات الجديدة: هي **"وجود لغات ولهجات مختلفة ومتنوعة – تعايش هذه المجموعات اللغوية وتمازجها وانصهارها في بوتقة واحدة** وهو مالا نجده في الفضاء المزيج ولا الفضاء الجامع، وإنّما نشأ نشوءًا في الشبكة.

3.3 . تحليل المثل (3) من منظور سيميائي عرفاني حسب الثنائي "براندت":

« كْلامْ لْمْلَاحْ مَا يْتْلَاحْ »…….(3)

يُضـرب هذا المثل في ثقافتنا الشـعبية الجزائرية للتعبير عن قيمة ومقدار الكلام بالنظر إلى قائله. فغالبا ما يتمّ الربط بين كلام الشخص وأفعاله وسلوكاته، ولفظة (مْلَاحْ) تعني بالضرورة صلاح الإنسان في أفعاله، فتكون بالتالي كلماته انعكاسا لسلوكه القويم.

إلّا أنّ الصلاح يكون – عادةً– شيئا مُضمرًا في ذهن الإنسان المُعرفن، واستجلاءه والكشف عنه لا يتحقّق إلّا بالتلفّظ في سـياقات مقامية وأطر مرجعية معيّنة تُكسـب اللفظ قوة تحريكيّة، **تدفع متلقّي الخطاب دفعًا إلى استنتاج انتضارات المتكلّم. انظر الشكل رقم (3).**

يوضّح الشـكل (3) كيف يتمّ صـياغة وإنتاج المعنى (المحتوى العرفاني) من المسـتوى العميق (أي الذهن)، ثمّ يصاغ هذا المعنى في المستوى الوسيط من خلال السياق الثقافي، وتكتمل صياغته إذا ما تمّ تأطيره بإطار تخاطبي وسياقي معيّن في المستوى السطحي.

وكما هو واضـح من الشـكل فإنّ عملية تفسـير المعنى التي يقوم بها متلقّي الخطاب، هي عملية عكسـية لعملية الصـياغة التي يقوم بها منتج الخطاب؛ أي أنّ العَرْفَنَة عند متلقّي الخطاب تبدأ من المسـتوى السّـطحي لتصـل بذلك إلى المسـتوى العميق، أمّا مُنْتِج المعنى فإنّ العمليّة عنده تنطلق من المسـتوى العميق لتنتهي في نهاية المطاف إلى المسـتوى السطحي.

وهكذا نكون قد حاولنا إلى حدّ ما توضـيح المنهجيّة العلميّة التي اقترحها الباحثان "لين براندت" و"بير آج براندت" من خلال تحليلنا للمثال (3). وقد قادنا هذا التحليل إلى اكتشـاف القوة المذهلة للأمثال الشـعبية الجزائرية في كشفها عن الدور الفعّال الذي لعبته التصوّرات الأساسيّة الخاصّة بثقافتنا الجزائرية في إنشاء تصورات استعارية خاصّة بنا لا يفهمها غيرنا.

واكتشاف حقيقة مفادها أنّ التخاطب النّاجح يترتّب عن فهم المعنى الضمني للاستعارة. أمّا أهم نتيجة توصّل إليها بحثنا في هذا الحيّز الإجرائي فتتمثّل في الكشـــف عن مدى اعتزاز الإنســـان الجزائري بلغته من خلال ربط مقبولية الكلام بسلوك متلفظه.

الجدول 1: التناظرات الأنطولوجية لاستعارة "اللغة مال"

المجال المصدر (المال)	المجال الهدف (الملفوظات)
+ شيء ماديّ.	+ شيء معنوي.
+ يُستثمر أو يُحفَظ أو يُبـــــــــــــــــــــــــذَّر.	+هذر الملفوظات أو النفع بها أو الاحتفاظ بها
+ مورد محدود الكميّة، يُستعمل كوسيلة لتحقيق حاجاتنا	+ التكلّم بقدر الحاجة إلى الكلام.
+ يمكن قرضه و استرجاعه.	+ بذلها للناس واسترجاعها .

المصدر: الجدول 1 من إنشاء الباحثة

الجدول 2: التناظرات الإبستيمية لاستعارة "اللغة مال"

المجال المصدر(المال)	المجال الهدف(الملفوظات)
نحن نتعامل مع المال إمّا بادّخاره أو تبذيره أو استثماره فيما ينفع أو البخل به عن الناس.	قد تصدر عنّا ملفوظات نعبّر بها عن موقف ما، فيكون بها النفع، كما أنّنا قد نبخل بها فلا نبذلها في فيما ينفع الناس مِنْ نُصحٍ وتعليم وغير ذلك، وقد نحتفظ بها درءًا للمفاسد.
الأموال الموجودة في العالم غير متناهية، أمّا نحن (الأفراد) فمهما كانت لدينا من أموال فإنّها تظلّ محدودة الكميّة، نستعملها لقضاء حاجاتنا.	اللغة في الذهن إبداعية لا حدّ لها، أمّا ما نتلفّظ به في سياقات مخصوصة فإنّه يظلّ محدودًا نستعمله لقضاء حوائجنا ونيل مآربنا.
يمكننا إقراض غيرنا بعضا من أموالنا، وقد نحتاج إلى استرجاعه عند الحاجة إليه.	قد نبذل ملفوظات ننفع بها غيرنا، وهذا لا يعني أنّنا في غنًى عن سماع مثيلاتها منهم.

المصدر: الجدول 2 من إنشاء الباحثة.

الشكل 1: المقاربة المتساوية للسيميائيات العرفانية واللسانيات والسيميائيات والعلوم العرفانية

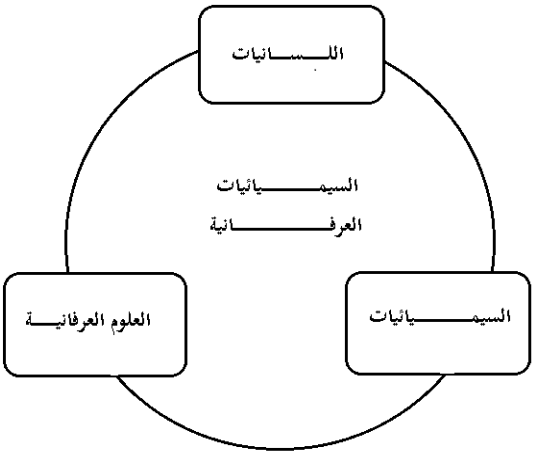

المصدر:

Jordan Zlatev, **Cognitive Semiotics,** Springer Science+Business Media Dordrecht, International Handbook of Semiotics, 2015**, p. 1044.**

الشكل 2: عمليات صياغة المعنى وتفسيره

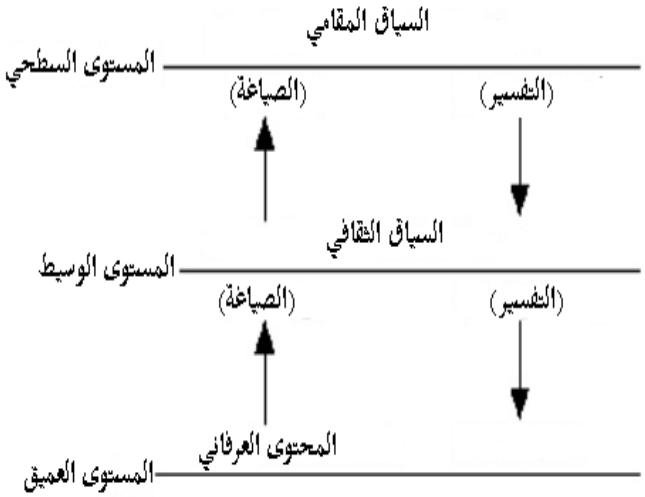

المصدر:

Line Brandt, **Literary Studies in the Age of Cognitive Science** Cognitive Semiotics, Issue 2 (Spring 2008), p22.

4. خاتمة:

حاولت في الشـق النظري لهذا العمل وضـع القارئ أمام الطرّوحات والافتراضـات التي صـنعت لبّ النظرية العرفانيّة للاسـتعارة، وهي طروحات توالت في الظهور منذ إرسـاء الدّعائم الأولى للمشـروع المشـترك الذي جمع بين "لايكوف" و"جونسون"، مرورًا بالنموذج الشّبكي لـــ"فوكونيي" و"تيرنر"، ووصولًا إلى نظرية السيميائيات العرفانية للثنائي "براندت".

وقد حاولت في الشـق الإجرائي اسـتكمال تلك المناقشـة، بمحاولة تقصّـي وجهة نظر تلك النظريات بهدف اكتشـاف قدرة النماذج العرفانية على تحليل لغة الأمثال الشـعبية، والبرهنة على فعاليتها في إنشـاء تصـورات اسـتعارية خاصّة بنا لا يفهمها غيرنا، وعزّزتُ هذا العرض بمقاربة بعض الأمثال الشعبية، بالإضافة إلى انتقائي لبعض الشواهد الاستعاريّة الشهيرة من لغتنا اليومية والتي توسّلتُها للبرهنة على فرضيّتي.

و خلصتُ إلى جملة من النَّتائج يمكن تقسيمها إلى قسمين: قسم متعلق بالجانب النظري، وآخر متعلق بالجانب التطبيقي.

فأما نتائج الجانب النظري فهي:

1- أنّ الجديد الذي قدّمته النظرية العرفانية في مجال الدراسـات اللغوية هو تمكّنها من الكشـف عن طبيعة الظاهرة الاستعارية باعتبارها ظاهرة ذهنية بالدّرجة الأولى قبل أن تكون ظاهرة لغوية.

2- أنّ التفكير البشري بطبيعته مُبَنْيَن في أغلبه استعاريا.

3- كشفت النظرية العرفانية أنّ المعنى الاستعاري لا ينشأ من الاستعارات التصوّرية وخطاطاتها ومقتضياتها المحتملة فحسب، بل لابد من تدخّل السياق في عمليّة بنائه.

و أمّا نتائج الجانب التطبيقية فهي:

1- توصّـلت إلى أنّ مقاربة الأمثال الشـعبية ونَمْذَجَتِها وفق الطُّروحات والافتراضـات التي صـنعت لُبّ النظريّة العرفانيّة للاستعارة، هي المقاربة المُثلى للقيام بذلك في الإطار العرفاني العام.

2- الاستعارات التصوّرية المستعملة في الأمثال الشعبية هي استعارات تواضعية كامنة في الذّاكرة طويلة المدى على شكل خُطاطات وترابطات متجذّرة بين المجالات التصوّرية.

3- كشفت البنيات الثلاث التي تمّ تحليلها عن مدى تفاعل الذات المُعَرفِنَة مع محيطها والثقافي والاجتماعي.

4- لعبت التصـوّرات الأسـاسـية الخاصّـة بثقافتنا الجزائرية دورًا هامّا في إنشـاء أمثال شـعبية خاصّـة بنا لا يفهمها غيرنا، فكانت بذلك أداةً يعبّر بها الإنسان الجزائري عن عمق انتمائه إلى وطنه واعتزازه به.

5- الهوامش:

1 - تبحث العلوم العرفانية في التصـــوّر الذهني والعقلي خاصّـــة مع التطوّر العلمي الذي شـــهدته علوم الأعصـــاب neurosciences كما تهتم بالســـيرورات الذهنية المتنوّعة للعقل كالإدراك والذاكرة والعاطفة emotion والحدس intuition...الخ في الطريقة التي بها نفكر. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Margaret H. Freeman, **Blending and Beyond: Form and Feeling in Poetic Iconicity**,. be published in The Cognition of Literature, p. 3.

يمكن الحصول على المقالة عبر الرابط الإلكتروني التالي: http://ssrn.com/abstract=1399751

وينظر أيضا – فيما يخص مجال اهتمام العلوم العصبية-:

Marcel Danesi , **Mathematics in Mind:** Interdisciplinary Perspectives on Math Cognition, Springer Nature Switzerland AG, 2019, p. 4.

2 -voir, Catherine Fuchs, La linguistique existe -t-elle? P. 115.

3 - غي تيبرغان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي- عربي) ترجمة جمال شحيّد، مراجعة مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013، ص134.

4- see, George Lakoff, **women, fire, and dangerous things**, what categories reveal about the mind. The University of Chicago Press, Chicagoand London, 1987, p. Xi (preface)

5 - ينظر: محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009، ص21.

6 - ينظر: عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2014، ص130.

7 - voir, Laurence Kofman et Fabrice Clément, **L'esprit des sociétés**; Bilan et perspectives en sociologie cognitive, édition de la maison des sciences de l'homme, 2011, p. 7.

8- Albert Kok, **Functions of the Brain**, A Conceptual Approach to Cognitive Neuroscience, First published, Routledge, 2020, p. 1.

9 - see, Jurgita Kerevicienė, Glossary of Cognitive terme, Kaunas, 2009, p. 5.

10- "جورج لايكوف": أستاذ اللسانيات بجامعة كاليفورنيا بيكلي. ألّف كتباً عدّة منها: "السياسات الأخلاقية: مايعرفه المحافظون ويجهله الليبيراليون"، منشورات جامعة شيكاغو سنة1996، وكتاب "النساء والنار والأشياء الخطيرة: ماتكشفه المقولات بصدد الذّهن"، منشورات جامعة شيكاغو 1987، وكتاب "الاستعارات التي نحيا بها" (بالاشتراك مع مارك جونسون)، منشورات جامعة شيكاغو سنة 1980، وكتاب "الفلسفة في الجسد: تحدّي الذهن الجسدي للفلسفة الغربية" (بالاشتراك مع مارك

جونسون)، منشورات جامعة شيكاغو سنة 1999. ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر،ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005، ص5 (من حاشية تقديم الترجمة).

11 - see, George Lakoff , **The Contemporary Theory of Metaphor**, To Appear in Ortony, Andrew (ed.) Metaphor and Thought (2nd edition), Cambridge University Press, 1992,p : 14
وينظر أيضاً:
George Lakoff **, Invariance Hypothesis** : Is Abstract Reason Based On Image-Schemas? Ccognitive linguistics revue, 1990, p51.

12 - جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص13.

13 - المرجع ن، ص ن.

14 - الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، جوان 2009، ص223.

15 - see :Gilles Fauconnier and Mark Turner, Conceptual integration networks,The Cognitive Linguistics Reader, First published 2007, Vyvyan Evans, Benjamin K. Bergen and Jörg Zinken and contributors. , p. 363.

16 -voir : SHAO Wei, De la pertinence à l'intégration conceptuelle –la traduction vers le français acquis, Synergie, Chine nº12, **Revue du Gerflint (France)**, 2017, p .88.

17 - Line Brandt & Per Aage Brandt, **Making Sense of a Blend** A cognitive-semiotic approach to metaphor,Article in Annual Review of Cognitive Linguistics · January 2005 , DOI: 10.1075/arcl.3.12bra , p. 1

18 - **Jordan Zlatev**, **Cognitive Semiotics**: **An emerging field for the transdisciplinary study of meaning**, The Public Journal of Semiotics, Volume IV October 2012 No. 1, **p12**.

19 - "جوردان زلاتاف" أستاذ اللسانيات العامة، ومدير الأبحاث لقسم السيميائية العرفانية في جامعة لوند، وأستاذ ضيف في جامعة نورث كارولاينا في تورون، مهتم بالعلاقة بين اللغة والفكر و الوعي والأنظمة السيميائية الأخرى مثل الإيماءات والصور، منخرط في الرابطة الدولية للسيميائية المعرفية (IACS). للمزيد ينظر: الموقع الإلكتروني
https://www.sol.lu.se/en/person/JordanZlatev

20 - Jordan Zlatev, **Cognitive Semiotics**: **An emerging field for the transdisciplinary study of meaning**, **pp**. **2–3**.

21 - **الاستعارة الممتدة** (extended metaphor) :هي «ظاهرة نصية تستعمل بمقتضاها تعبيرات متعددة من المجال أو النِّطاق الأصلي [المصدر] source domain وتمتد طيلة النص». ينظر: إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ص 108.

22- يتمّ تعيين الخطاطات الـــمُبَنْيَنَة والاستعارات الممتدّة extended metaphors والتي بها نسطّر بعض الطّرائق القاعدية الهامّة التي نتصوّر بها خبراتنا الحياتية. من أجل التوسّع في هذا الطّرح ينظر:

Margaret H. Freeman, **Cognitive Linguistic Approaches To Literary Studies**: State Of The Art In Cognitive Poetics, The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics, New York: Oxford University Press, 2007, p7.

23- يشرح لايكوف، كيف أن التأطير يتعلّق بالأفكار – الأفكار التي تأتي قبل السياسة، والأفكار التي تعطي معنى للحقائق، والأفكار الاستباقية وليست التفاعلية، والأفكار الإيجابية وليست السلبية، والأفكار التي يجب أن يتمّ توصيلها بصوت عالٍ كل يوم في الأماكن العامّة. ينظر:

George Lakoff, **The All New Don't Think Of An Elephant!,** Know Your Values And Frame The Debate, Chelsea Green g , 2014, p. 23.

24 - **التحديد الاستعاري**: هو آلية قائمة على طرح مجموعة من الأسئلة تقدم الإجابة عنها سيناريو استِعَاريًّا متكاملا للمظهر المراد فهمه؛ أي أنه يضبط، استنادا إلى الموضوع والموقف الاتصالي، حدود السِّينَاريُو الملائم للمجال/ السِّينَاريُو الهدف. ينظر: جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2005، ص 25.

25- لأنّنا لا نستقبل هذه التصوّرات من العالم بل نحن نستعملها لفهم العالم. من أجل التّوسّع في هذا الطّرح ينظر:

and James Panton, **From Self to Selfie:** A Critique of Contemporary Forms Angus Kennedy of Alienation, Springer Nature Switzerland, 2019, p. 59. (وما بعدها)

26 - ترتكز فكرة النموذج الشبكي network model على حزم تصوّرية conceptual packets تدعى "الفضاءات الذهنية". ينظر:

Ross Turner, Analysis of Ted Hughes's **'The Thought-Fox' using: Conceptual Integration Theory (Blending),** Academia Letters, Article 1571, July 2021, p. 1.

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

المراجع العربية:

1. إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة: عماد عبد اللطيف، وخالد توفيق، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 2013.
2. الأزهر الزنّاد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار محمد علي للنشر، منشورات الاختلاف، جوان 2009.

3. جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ترجمة: عبد المجيد جحفة وعبد الإله سليم، دار توبقال للنشر،ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005.

4. محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009.

5. عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2014.

6. غي تيبرغان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية (فرنسي- عربي) ترجمة جمال شحيّد، مراجعة مصطفى حجازي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2013.

المراجع الأجنبية:

1. Albert Kok, **Functions of the Brain**, A Conceptual Approach to Cognitive Neuroscience, First published, Routledge, 2020.
2. Angus Kennedy and James Panton, **From Self to Selfie**: A Critique of Contemporary Forms of Alienation, Springer Nature Switzerland, 2019
3. Catherine Fuchs, **La linguistique Cognitive existe-t-elle ?** Quaderns de filologia , Estudis lingustics , Vol XII ,2009.
4. George Lakoff, **The All New Don't Think Of An Elephant!,** Know Your Values And Frame The Debate, Chelsea Green g , 2014
5. George Lakoff , **The Contemporary Theory of Metaphor**, To Appear in Ortony, Andrew (ed.) Metaphor and Thought (2nd edition), Cambridge University Press, 1992.
6. George Lakoff , **Invariance Hypothesis** : Is Abstract Reason Based On Image-Schemas? Ccognitive linguistics revue, 1990.
7. George Lakoff, **women, fire, and dangerous things**, what categories reveal about the mind. The University of Chicago Press, Chicagoand London, 1987.
8. Gilles Fauconnier and Mark Turner, **Conceptual integration networks**,**The Cognitive Linguistics Reader**, First published 2007.
9. Jordan Zlatev**, Cognitive Semiotics: An emerging field for the transdisciplinary study of meaning,** The Public Journal of Semiotics, Volume IV October 2012 No. 1.
10. Jurgita Kerevicienė, Glossary of Cognitive terme, Kaunas, 2009.
11. Laurence Kofman et Fabrice Clément, **L'esprit des sociétés**; Bilan et perspectives en sociologie cognitive, édition de la maison des sciences de l'homme, 2011.

12. Line Brandt & Per Aage Brandt, **Making Sense of a Blend** A cognitive–semiotic approach to metaphor, Article in Annual Review of Cognitive Linguistics · January 2005 , DOI: 10.1075/arcl.3.12bra
13. Marcel Danesi , **Mathematics in Mind**: Interdisciplinary Perspectives on Math Cognition, Springer Nature Switzerland AG, 2019.
14. Margaret H. Freeman, **Cognitive Linguistic Approaches To Literary Studies**: State Of The Art In Cognitive Poetics, The Oxford Handbook of Cognitive Linguistics, New York: Oxford University Press, 2007.
15. Margaret H. Freeman, **Blending and Beyond**: **Form and Feeling in Poetic Iconicity**, be published in The Cognition of Literature, University Press.
16. Ross Turner, Analysis of Ted Hughes's '**The Thought–Fox**' **using**: **Conceptual** .Academia Letters, Article 1571, July 2021 **,Integration Theory** (**Blending**)
17. **la traduction vers le –intégration conceptuelle** '**De la pertinence à l** ,SHAO Wei .2017 ,Revue du Gerflint (France) ,Synergie, Chine n°12 ,**français acquis**

المواقع الإلكترونية:

https://www.sol.lu.se/en/person/JordanZlatev